

## التأصيل والبيان لمن سأل عن شهادة اللاعب بالحمام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم..... أما بعد:

إن الله - عز وجل - ما نهى عن شيء إلا لضرره وعلته، وما

اجتمعت المنهيات في قوم وكثرت عندهم واشتهروا بها أو رضوا بها إلا

حل عليهم غضب على الله؛ - أعاذنا الله وإياكم من غضبه وسخطه - وقد

جاء في القرآن أمثلة كثيرة على ذلك، فكانت عبرة لمن اعتبر وحكمة

وموعظة لأولي الألباب.

وقد أثير في الأيام الماضية أمامي موضوع اللعب بالحمام، وما كنت أظن أن

يكون في بلاد الحرمين من يُقبل على هذا الفعل؛ ومن عجيب ما سمعت أن

الأكثرية استغربوا واستنكروا قضية عدم قبول شهادة من يمارس ذلك دون

أن أجد من يسأل أو يستفسر عن حكم العمل نفسه، فهل أصبح الأمر

مألوفاً لدرجة أن ما يتعلق به غير مقبول؟ حتى وإن كان الشرع قد نهى عن

أصل الفعل أم أن هذا تنبيه وتحذير من أن الأكثرية هجروا علوم دينهم

وكتب سلفهم إلى أن بلغنا إلى ذلك الحد! وأود في بادئ الأمر أن أفرق بين

اللعب بالحمام والتجارة والاستثمار فيه.

فأما التجارة بالبيع والشراء والتربية فهذا أمر جائز ومباح طالما لم يتعلق

ذلك بأمر منهي عنه، أما اللعب واللهو بالحمام فهذا غير جائز، وفي السطور

التالية سأذكر ما جاء عن أهل العلم فيه لعل الله أن ينير القلوب ويصلح النفوس.

قال ابن القيم - رحمه الله -: وَعَلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَ اللَّاعِبِينَ بِالْحَمَامِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ يَتَوَسَّلُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِشْرَافِ عَلَيْهِمْ وَالتَّطَلُّعِ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَتَّبِعُ حَمَامَةً فَقَالَ: «شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةً» (أخرجه أبو داود: ٤٩٤٠، وابن ماجه: ٣٧٦٥، والبخاري في الأدب المفرد: ١٣٠٠ - وقال الألباني: حديث حسن صحيح)

وقال إبراهيم النخعي - رحمه الله -: مِنْ لَعَبِ بِالْحَمَائِمِ الطَّيَّارَةِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَذُوقَ أَلْمَ الْفَقْرِ، وَقَالَ الْحَسَنُ - رحمه الله -: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَخْطُبُ: يَا مُرُّ بَذْبَحِ الْحَمَامِ وَقَتْلِ الْكِلَابِ [أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٥٢٢]

وقال خالد الخذاء - رحمه الله - عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ قَالَ: كَانَ تَلَاعِبُ آلِ فِرْعَوْنَ بِالْحَمَامِ، وَكَانَ شَرِيحٌ لَا يُجِيزُ شَهَادَةَ صَاحِبِ حَمَامٍ وَلَا حَمَامٍ .  
وقال ابن المبارك - رحمه الله - عَنْ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعْنَا أَنَّ اللَّعِبَ بِالْجَلَاهِقِ وَاللَّعِبَ بِالْحَمَامِ مِنْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ

الله عنه - يَأْمُرُ بِالْحَمَائِمِ الطَّيَّارَةِ، فَيُذْبَحْنَ وَيَتْرُكُ الْمُقَصَّصَاتِ [انظر: الطرق  
الحكمية ١/٤٠٩]

وقال مجاهد - رضي الله عنه - في تفسير قوله - تعالى - m: ① -  
± | [العنكبوت: ٢٩] كان أمرهم لعب **الحمام** وتطريف  
الأصابع بالحناء والصفير والحذف ونبد خلق الحياء في جميع أمورهم، وقد  
توجد هذه الأمور في بعض عصاة أمة محمد ﷺ فالتناهي واجب. [انظر:  
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/٣١٤، وتفسير القرآن العظيم  
لابن كثير: ٣/٤١٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٣/٣٤٢، وروح  
المعاني: ٢٠/١٥٣، والبحر المحيط: ٧/١٤٥]

ولا تقبل شهادة من **يلعب** بالشطرنج يقامر عليها، ولا مَنْ **يلعب بالحمام**  
ويطيرها، وكذلك من يكثر الحلف بالكذب لا تجوز شهادته [انظر: أحكام  
القرآن للجصاص ٢/٢٣٤، والبحر المحيط: ٢/٣٦٤، التنبيه: ١/٢٦٩،  
والمبسوط: ١٦/١٣١، وبدائع الصنائع: ٦/٢٦٩، وحاشية ابن عابدين:  
٧/١٥١، المحلى: ٩/٣٩٥]

وقال ابن قدامة: واللاعب **بالحمام** يطيرها لا شهادة له، وهذا قول أصحاب  
الرأي وكان شريح لا يجيز شهادة صاحب حمام ولا حمام؛ وذلك لأنه سفه  
ودناءة وقلة مروءة، ويتضمن أذى الجيران بطيره وإشرافه على دورهم  
ورميه إياها بالحجارة [المغني: ١٠/١٧٢]

أما صفة العدالة في الشاهد: فقد نص عليها صاحب مختصر اختلاف العلماء بقوله: من سَلِمَ من الفواحش التي تجب فيها الحدود وما يشبه ما يجب فيه الحد من العظائم وكان يؤدي الفرائض وأخلاق البرِّ فيه أكثر من المعاصي قَبِلْنَا شهادته لأنه لا يَسلم عبد من ذنب، وإن كانت المعاصي أكثر رددنا شهادته، ولا تقبل شهادة من **يلعب** بالشطرنج، ويقامر عليها، ولا من **يلعب بالحمام** ويطيرها، وكذلك من يكثر الحلف بالكذب، لا تجوز شهادة

هؤلاء [مختصر اختلاف العلماء ٣ / ٣٧٤]

وفي ختام هذه الكلمات أتساءل هل وصلت همم البعض إلى اللعب واللهو بالطيور؟! هل بلغ التهاون بالوقت إلى هذا الحد؟ فأين إذاً مَنْ هَمَّتْهُمْ حفظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ أين الذاكرون القائمون!!؟.

الله أسأل أن يرد المتهاونين إلى رشدهم! وأن يحفظ المسلمين من العبث والخذلان! وأن يجعلنا جميعاً ممن يعتصم بكتاب الله وصلِّ اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.... آمين.